النفط العربي سلاح في خدمة قضايانا القومية (٢)

الدكتور عاطف سليمان

هذا هو القسم الثاني من دراسة الدكتور عاطف سليمان التي كنا قد نشرنا القسم الاول منها في العدد رقم ٢٠ من شؤون فلسطينية تاريخ نيسان ١٩٧٣ . وقد تركز القسم الاول في دراسة اهمية النفط العربي الاستراتيجية والاقتصادية بشكل خاص للولايات المتحدة واوروبه . أما هذا القسم فيعالج بالتفصيل مسالة تأميم النفط العربي .

الحل الجذري الحاسم : التأميم

لقد تبين لنا ان جميع الاجراءات الجزئية والمؤقتة التي تم اللجوء اليها حتى الان لاتخاذ النفط العربي سلاحا في معاركنا ، وعلى راسها اجراء منع النفط عن الدول المعادية الذي طبق عام ١٩٦٧ ، لم تؤد النتائج المطلوبة منها وكانت محدودة الفعاليـــة وليست على مستوى اهمية سلاح النفط . ومثل هذا القول يصدق على الاجراءات الجزئية الاخرى التي تقترح من وقت لآخر أو يتجه اليها التفكير ، والتي استعرضنا فيما تقدم نماذج منها . كما رأينا أن اجراء حجب النفط العربي حتى لو اتخذت كافة التدابير ونفذت كافة الشروط لجعل تطبيقه شاملا للعالم الغربي ومستمرا أطول مدة ممكنة ، فان من المشكوك فيه ان يضمن لنا تحقيق النتائج الايجابية المطلوبة لصالح قضايانا عن طريق ما يفرضه من ضغط على العالم الغربي ، كما ان من محاذير هذا الاجراء كما رأينا انه أيضا اجراء مؤقت محدود من حيث زمان تطبيقه ولا يمس المصالح الاجنبية في نفطنا بشكل جذري بل تبقى هذه المصالح قائمة وموجودة وتتمتع بلداننا بالميزة الاستراتيجية الهامة التي تترتب على وجودها كما أن هذه الشركات تبقى تجني الارباح من عمليات تصدير النفط للبلدان غير المقاطعة ، اذا لم يكن المنع شاملا ، أو تعود لجني الارباح ومواصلة نشاطها الكامل بعد أن يوقف اجراء المنع .

والاجراءات المتقدمة كلها تجمعها خاصية مشتركة وهي انها ترمي الى اتخـــاذ النفط سلاحا عن طريق ممارسة الضغط على العالم الغربي وتهديده بالحاق الاذى في مصالحه لحمله على تغيير مواقفه المعادية لنا والمساندة لاسرائيل . فهي تصدر مـــن افتراض امكانية حمل الغرب على تغيير مواقفه المؤيدة لاسرائيل . ولقد فشلت كلها في احداث الضغط المطلوب على الدول المعادية وفي حملها على تغيير سياستها واتباع سياسة ودية والتخلي عن تأييدها الشامل لاسرائيل . بل ان تأييدها هذا قد تزايد في السنوات الاخيرة كما يشهد بذلك التأييد الامريكي غير المشروط لاسرائيل والعداء المطلق للقضية العربية . وفي اعتقادنـــا ان فشل هذه الاجراءات في احـــداث آثارهـــا مرده سببان رئيسيان :

السبب الاول : ان جميع تلك الاجراءات الجزئية والمؤقتة لا تلحـــق الضرر الجذري بالمصالح الاساسية التي تربط البلدان الغربية المعادية (الولايات المتحدة وبريطانيـــا خاصة) بنفطنا . فلقد سبق ان بينا أن هذه المصالح الاساسية من نوعين مترابطين : أولهما ، الارباح الضخمة التي تجنيها الشركات النفطية الامريكيـــة والبريطانية مـــن